

صيد الخاطر

65 - فصل : قمة التدبر .

قرأت من غرائب العلم و عجائب الحكم على بعض من يدعى العلم فرأيته يتلوي من سماع ذلك و لا يطلع على غوره و لا يشرئب إلى ما يأتني فصدفت عن إسماعه شيئا آخر و قلت : إنما يصلح مثل هذا الذي لم يتلقاه تلقي العطشان الماء .

ثم أخذت من هذه إشارة هي أنه لو كان هذا يفهم ما جرى و مدهني لحسن ما صنعت لعظم قدره عندي و لأريته محاسن مجموعاتي و كلامي و لكنه لما لم أره لها أهلا صرفتها عنه و صدفت بنظري إليه .

و كانت الإشارة : أن الله قد صنف هذه المخلوقات فأحسن التركيب و أحكم الترتيب ثم عرضها على الألباب فأي لب أو غل في النظر مدح على قدر فهمه فأحبه المصنف و كذلك أنزل القرآن يحتوي على عجائب الحكم فمن فتشه بيد الفهم و حادثة في خلوة الفكر استجلب رضى المتكلم به و حظي بالزلفى لديه .

و من كان للذهن مستغرق الفهم بالحسينيات صرف عن ذلك المقام قال الله : { سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق }